متن
«أصلُ السُّنَّةِ واعتقَادُ الدِّين»

قالَ الإمَامُ أبو مُحمدٍ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي حاتِمٍ:

«سَألتُ أبي وأبا زرعةَ رضي الله عنهما عَنْ مَذاهَبِ أَهْلِ السُّنَّة في أُصُولِ الدِّين، وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ العُلَمَاءَ في جَميعِ الأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذلِكَ؟ فَقَالاَ:

«أَدْرَكْنَا العُلَمَاءَ في جَميعِ الأَمْصَارِ حِجَازاً وَعِرَاقاً وَمِصْراً وَشَاماً وَيَمَناً، فَكَانَ مِن مَذهَبِهِم أَنَّ:

[١] الإيمانَ قولٌ وَعملٌ، يَزِيدُ وَينقُصُ.

[٢] والقُرآنَ كَلاَمُ اللهِ غَيرُ مخلُوقٍ بجميعِ جِهَاتِهِ.

[٣] والقَدرَ خَيرَهُ وَشَرَّهُ من اللهِ عز وجل .

[٤] وخيرَ هذه الأُمَّةِ بعد نَبيِّهَا: أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ثُمَّ عُثْمَانُ بنُ عفانَ ثُمَّ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهم، وهُمْ الخُلفاءُ الرَّاشدُونَ المَهدِيونَ.

[٥] وأَنَّ العشرةَ الذين سَمَّاهم رسولُ اللهِ ﷺ وشَهِدَ لهم بِالجَنَّةِ على ما شَهِدَ بِهِ، وقَولُهُ الحَقُّ.

[٦] وَالتَّرحُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالكَفُّ عمَّا شَجَرَ بَينَهُمْ.

[٧] وَأَنَّ اللهَ عز وجل عَلَى عَرشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ في كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ بِلاَ كَيفٍ.

[٨] أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْماً.

[٩] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

[١٠] واللهُ -تبَارَكَ وَتَعَالى- يُرَى في الآخِرَةِ، ويَرَاهُ أَهْلُ الجَنَّةِ بِأَبصَارِهِمْ.

[١١] وَيَسمَعُونَ كَلاَمَهُ كَيفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ.

[١٢] وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌ، وَهُمَا مَخْلُوقَتَانِ لاَ يَفْنَيَانِ أَبداً، فَالجَنَّةُ ثَوابٌ لأَولِيَائِهِ وَالنَّارُ عِقَابٌ لأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ إلا من رَحِمَ.

[١٣] وَالصِّرَاطُ حَقٌ.

[١٤] وَالمِيزَانُ الذي لَهُ كِفَّتَانِ يُوزَنُ فِيهِ أَعمَالُ العِبَادِ حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا حَقٌ.

[١٥] وَالحَوْضُ المُكرَّمُ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ حَقٌ.

[١٦] وَالشَّفَاعَةُ حَقٌ، وأَنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ التَّوحِيدِ يَخرُجُونَ مِنَ النَّارِ بالشَّفَاعَةِ حَقٌ.

[١٧] وَعَذَابُ القَبرِ حَقٌ.

[١٨] وَمُنكَرٌ وَنَكِيرٌ حَقٌ.

[١٩] وَالكِرَامُ الكَاتِبُونَ حَقٌ.

[٢٠] وَالبَعثُ مِن بَعدِ المَوْتِ حَقٌ.

[٢١] وَأَهلُ الكَبَائِرِ في مَشِيئَةِ اللهِ ﷻ؛ لاَ نُكَفِّرُ أَهلَ القبلةِ بِذُنُوبِهِم، وَنَكِلُ سَرَائِرَهم إلى اللهِ ﷻ.

[٢٢] وَنُقِيمُ فَرضَ الجِهادِ وَالحَجِّ مَعَ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ في كُلِّ دَهرٍ وَزَمَانٍ.

[٢٣] وَلاَ نَرَى الخُرُوجَ عَلَى الأَئِمَّةِ، وَلاَ القِتَالَ في الفِتنَةِ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَن

وَلاَّهُ اللهُ أَمرَنَا، وَلاَ نَنزِعُ يَداً مِن طَاعَةٍ.

[٢٤] وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالجَمَاعَةَ، وَنجتَنِبُ الشُّذُوذَ وَالخِلاَفَ وَالفُرقَةَ.

[٢٥] وَأَنَّ الجِهَادَ مَاضٍ مُنذُ بَعثَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ إلى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولِي الأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ لاَ يُبطِلُهُ شَيءٌ، وَالحَجُّ كَذَلِكَ.

[٢٦] وَدَفعُ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَائِمِ إلى أُولِي الأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ.

[٢٧] وَالنَّاسُ مُؤمِنُونَ في أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ، وَلاَ يَدْرِي مَا هُمْ عِندَ اللهِ، فَمَنْ قَالَ إِنَّه مُؤمِنٌ حَقاً فَهُوَ مُبتَدِعٌ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مُؤمِنٌ عِندَ اللهِ فَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ، وَمَنْ قَالَ: إِنِي مُؤمِنٌ بِاللهِ فَهُوَ مُصِيبٌ.

[٢٨] وَالمُرْجِئَةُ مُبْتَدِعَةٌ ضُلاَّلٌ.

[٢٩] وَالقَدَرِيةُ مُبتَدِعَةٌ ضُلاَّلٌ، وَمَنْ أَنكَرَ مِنهُمْ أَنَّ اللهَ يَعلَمُ مَا يَكُونُ قَبلَ أَنْ يَكُونَ فَهُوَ كَافِرٌ.

[٣٠] وَأَنَّ الجَهمِيةَ كُفَّارٌ.

[٣١] وَالرَّافِضَةَ رَفَضُوا الإِسْلاَمَ.

[٣٢] وَالخَوَارِجَ مُرَّاقٌ.

[٣٣] وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ القُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْراً يَنقِلُ عَنِ المِلَّةِ، وَمَنْ شَكَّ في كُفْرِهِ مِمَّن يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ.

[٣٤] وَمَنْ شَكَّ في كَلاَمِ اللهِ فَوَقَفَ فِيهِ شَاكاً، يَقُولُ: لاَ أَدْرِي؛ مَخْلُوقٌ أَمْ غَيرَ مَخْلُوقٍ؛ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ وَقَفَ في القُرآنِ جَاهِلاً عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ.

[٣٥] وَمَن قَالَ: لَفْظِي بِالقُرآنِ مخلُوقٌ، أَو: القُرآنَ بِلَفظِي مخلُوقٌ؛ فَهُوَ جَهْمِي.

قَالَ أَبو محمَّد: سمعتُ أَبي رضي الله عنه يَقُولُ:

عَلاَمَةُ أَهلِ البِدَعِ: الوقِيعَةُ في أَهْلِ الأَثَرِ.

وَعَلاَمَةُ الزَّنَادِقَةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الأَثَرِ حَشْوِيةً؛ يُرِيدُونَ إبطَالَ الآثَارِ.

وَعلاَمَةُ الجَهْمِيَّةِ: تَسْمِيَتُهُم أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً.

وَعلاَمَةُ القَدرِيةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُجْبِرَةً.

وَعَلاَمَةُ المرْجِئَةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنقْصَانِيَةً.

وَعَلاَمَةُ الرَّافِضَةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَابِتَةً وَناصِبَةً.

وَلاَ يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلاَّ اسْمٌ وَاحِدٌ! وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمعَهُمْ هَذِهِ الأَسَامِي!!

قَالَ أَبو محمَّد: سَمِعْتُ أَبِي وأَبَا زُرْعَةَ: يَأْمُرَانِ بِهُجْرَانِ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالبِدَعِ، وَيُغَلِّظَانِ رَأْيهُمَا أَشَدَّ التَّغْلِيظِ، وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الكُتُبِ بِالرَّأْيِ في غَيْرِ آثارٍ.

وَيَنْهَيَانِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الكَلاَمِ وَعَنْ النَّظَرِ في كُتُبِ المُتَكَلِّمِينَ، وَيَقُولاَنِ: لاَ يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلاَمٍ أَبداً.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالِمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا محمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم تَسْلِيماً».

قَالَ أَبو محمَّدٍ:«وَبِهِ أَقُولُ»[1].

---

(١) أخرجه الإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٢٨٦) برقم (٣٢١) بتمامه، والإمام أبو العلاء الهمذاني في «فتيا في ذكر الاعتقاد» (ص٩٠) برقم (٣٠)، والإمام ابن قدامة في «اثبات العلو» (ص: ١٢٥) برقم (١١٠)، وذكره الإمام نصر المقدسي في «مختصر كتاب الحجة على تارك المحجة» (٢/ ٦١٨) برقم (٣٧٦)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٤٠-٤١) و«درء تعارض النقل =